

عبير عبيد..... رموز فاعلة في لوحة التشكيل.



بقلم: د. محمد العبيدي
كاتب وناقد وأكاديمي
العراق

المدخل إلى الإبلاغ في الفن التشكيلي ((الرسم)) يمكن التوصل إليه من خلال نتاج الفنون ، الذي يمثل بنية المجتمع والبيئة التي يعيش فيها ، وإذا كان هناك موقف فلسفي وانعكاس للطبيعة النفسية الحياتية فهذا هو السعي إلى إيجاد أرضية لمحاولة التأقلم مع ما يدور من تفاصيل الحياة.

والفن التشكيلي ((الرسم)) هو الذي يقوم بصياغة أوجه الحياة وحركاتها والفعاليات المتضمنة فيها بشكل ينسجم مع واقع معين يراه الرسام نفسه، وهذا بالتأكيد يخضع إلى المدارس الفنية الذي يستمد منها أفكار وبعدها يستقدم أفكار أخرى ضمن مامتوفر من بيئته تساعده على الإفصاح عن ما يدور من أفكار هي الأخرى تشكل العامل الضاغط ، ونقلها على اللوحة . بالطبع نتاج الرسام يشكل رسالة بمفاهيم تشكل أدوات معينة هي الأخرى تكون احد الوسائل المهمة في سبب وجود الأفكار في لوحة الرسم ، هذا المفهوم وضع الفنان يلعب ضمن دائرة تقريب من الحسية الواقعية ولكنها بإشكال مرموزة تقترب من التبسيط والاختزال لتصل إلى تجريد الزوائد وليس اختزال الأفكار وكلما زاد فهم الإنسان كلما تعقدت المضامين وصعب التعبير ، وبهذا يبقى الرمز هو موضوع الدراسة النظرية لكثير من الموضوعات.

الرسامة ((عبير عبيد)) شكلت رسالتها بالمفهوم الذاتي الذي شكل أدوات الرسم ليس من الناحية التقنية فحسب وإنما أعطت غاية الأداة التي تحدد شكل اللوحة.



وضمن عينة اللوحة تعمدت إلى استقصاء وإبعاد الفاعل ، كون الخطاب البصري يتألف من علاقات متعددة ، وفاعلة لم تعتمد على تخطيط ذاتي ، وإنما ولدت الأفكار وفق أنظمة التشكيل اللوني الذي بهرج النتائج تاركة تطوير الأفعال هو الذي يبيث الرسالة البصرية التي تخاطب أفكار الجميع ، من جانب آخر يمكن التوقف عند العديد من الأفكار المستقدمة، وهي استخدام الاضاءات الغير مبررة واعتقد هذا العامل اختصر عليها الطريق للوصول إلى وظيفة الإبلاغ التي تبثه تلك اللوحة من خلال تقنية اللون فقط.

وتأسيسا على ماتقدم لا بد من ملاحظة الرموز التي اعتمدت فيها أسلوب التمثيل التأويلي ولكنها لم تتجاوز السعي إلى التحوير والاختزال وتقديم منظومات تتواصل فيها من خلال نتاجات أخرى ، هنا تلاحظ حركة الخطوط وانسيابية تكوينها شكلت المفردة لوحدها وتركت العلاقات اللونية اقرب إلى التبييع وهذا ربما يصل بها إلى الشكل النهائي للخطاب البصري في لوحتها برسالة ذات أفكار ضمنية تعمدت في التدرج الشكلي للوحدات والأحداث لتصل بذلك إلى الرموز ضمن هذه الوحدات فقط.

وبما ان المدرسة الرمزية حققت للفن التشكيلي ((الرسم)) موضوع الإبلاغ بدلالة الحركة لكي تحدد هدفها لان الحركة هي عملية بناء في سطح اللوحة وترتبط بعلاقات ضمن دائرة الوحدات التي تعمل في نطاقها ، وانت اللوحة الثانية ضمن عينة المقال .



فرضت عليك خصوصية مضمون الإبلاغ ببناء السطح والعمق المكتسب من ألوان متعددة لها علاقة مهمة في المضمون، والفكرة ولكنها لم تغادر لحد الآن طريقة التشكيل المتبعة ، باعتبار ان الحيز في استنطاق الأفكار هو رمزية الشكل ليبلغ دلالة التشكيل في تقنية اللون وانصهار الألوان الحارة مع بعضها البعض ، هذا لم يسجل لها أي نوع من التفرد أو حتى الأصالة في البيئة الاجتماعية كون بيئة لبنان تقوم على انتقاء نوعي للأفكار والمفردات ، الرسامة ((عبير عبيد)) تقوم على فكرة انتقاء اللون بشكل نوعي على أمل أن تضمن رمزية الأفكار من خلال استخدام اللون نفسه وتبتعد عن كل الاستعارات البيئية وتدخل بمهيمنات النص الرمزي أو مهيمنات اللوحة ، وهنا اختلف دورها الإبداعي ضمن مضامين الأفكار وخصوصياتها ، ومن خلال نظم العلاقات التي ربطت وحدات الألوان في التشكيل شكلت لديها بعض من المفردات بلاغات رمزية ولكنها لم تكن كافية لتعمل ضمن منظومة رموز اللوحة. وفي هذه اللوحة:



التي تم الإبلاغ فيها بدلالة التكرار لتكون نقلة نوعية لها في الأفكار والمضامين ، واقصد تكرار الوحدات المتشابهة التي بدأت تؤكد المعنى وتزيد من قوة وسلطة اللون في التقنية الأدائية ومعها الموضوع الذي يؤكد الخطاب البصري بطريق إضافة عبارات من الخط العربي وبه اعتمدت على التتابع التكراري، للإشكال بشكل منظم وغير مربك حتى لعين المتلقي ، هذا النتاج كون أكثر استيعاب للمضامين الشكلية وهذه الرموز والعلامات التزمت بشكل ثابت وتبحث باستمرار عن معنى جديد وهذه دعوة للرسامة ((عبير عبيد)) أن تبحث عن معنى جديد وتغادر الرسائل البصرية التي تؤلف أنظمة اتصالية عمومية وإنما نريد ان تكون لها لغة تعبيرية خاصة بها.

عبير عبید

- . دبلوم دراسات عليا في الرسم والتصوير من الجامعة اللبنانية
- عضو بجمعية الفنانين التشكيليين اللبنانيين
- عضو في الحركة الثقافية اللبنانية
- عضو بمنتدى الضاحية الثقافي.
- أستاذة مادة الفنون للمرحلة الثانوية
- صاحبة ومديرة محترف عبير عربي لتعليم الفن التشكيلي والأعمال الفنية
- شاركت بالعديد من المعارض الجماعية اللبنانية العربية والدولية
- حائزه على العديد من الجوائز والدروع والشهادات التقديرية عربيا ودوليا
- أعمالها مقتنيات في: القصر الجمهوري والسرايا الحكومي والعديد من الوزارات والسفارات اللبنانية، وجداريه في متحف قانا بجنوب لبنان، كما أن هناك أعمال في كل من العراق، إيران، سوريا، السودان، الأردن، الكويت، باريس، ولندن.
- لها 6 معارض فرديه خارج لبنان.
- لها 9 معارض فرديه في لبنان ما بين عام 1998 وعام 2006